الرائد

القصيدة التي نالت الجائزة الاولى في مباراة المتصف

تَحَفَّزَ حَتَّى القُطْبُ في وِثَباتِهِ ... وحلَّقَ حتى الشُّهْبُ في رغَباتِهِ
وزاحَمَ نَسْرَ الجَوِّ في طيرانِهِ ... وَصَالَ على عُقْبانِهِ وَبُزاتِهِ
وأقلقَ حُوتَ البَحْرِ في مُسْتَقَرِّهِ ... وَرَوَّعَ وَحْشَ البَرِّ في فَلَواتِهِ
فَما شَهِدَتْ عَيْنُ الزَّمانِ كَرائِدٍ ... تَمَرَّسَ بِالاهْوالِ في غَمَراتِهِ
يَهُوْنُ عَلَيهِ أنْ يُضَحِّي بِذاتِهِ ... وأكْرَمُ حَيٍّ مَنْ يُضَحِّي بِذاتِهِ
يُوَدِّعُ مَغْناهُ وَيَمْشِي إلى الرَّدَى ... وَحِيداً وصَرْفُ الدَّهْرِ بَعْضُ عِداتِهِ
حَقِيبَتُهُ تُفْضِي إلَيْكَ بِسِرِّهِ ... وَمِرْقَبُهُ يُنْبِيكَ عَنْ عَزَماتِهِ
عَصَاهُ عَصَا (مُوسَى) ومِنهُ تَفَجَّرَتْ ... يَنَابِيعُ عِلْمٍ قَبْلَ ضَرْبِ صَفَاتِهِ
فَفِي كُلِّ أُفْقٍ مِنْ آشِعَّةِ فِكْرِهِ ... وَفِي كُلِّ وادٍ مِنْ صَدَى كَلِماتِهِ
وَفِي كُلِّ قَفْرٍ صَفْحَةٌ مِنْ كِتابِهِ ... وَفِي كُلِّ نَهْرٍ قَطْرَةٌ مِنْ دَواتِهِ
وفي كُلِّ لُجٍّ مَشْرَبٌ لَفِيفِهِ ... وفي كُلِّ قُطْبٍ مَرْكَزٌ لأدَاتِهِ
وَفِي كُلِّ فَجْرٍ مَسْرَحٌ لِخَيالِهِ ... وَفِي كُلِّ لَيْلٍ مَعْبَدٌ لِصَلاتِهِ
يَطِيرُ إلى القُطْبِ الشَّمالِيِّ صَاعِدًا ... وفي البَحْرِ هَوْلُ القَبْرِ في فَجَواتِهِ
وَيَهْوِي إلى القُطْبِ الجَنُوبِيِّ هَابِطًا ... يَشُقُّ حِجابَ الغَيْبِ في خَطَواتِهِ
يَقِلُّ جُيُوشَ الزَّمْهَرِيرِ مُغَالِبًا ... عَناصِرَ كَوْنٍ لَوَّحَتْ قَسَماتِهِ
وكَمْ جَازَ أصْقَاعَ الجَلِيدِ وحَفَّهُ ... ضَبَابٌ كَثِيفٌ حالَ دُونَ نَجاتِهِ

يَدُّ عَلَيْهِ الثَّلْجُ حِيناً سَبِيلُهُ ... وحِيناً يَقِيهِ الثَّلْجُ مِنْ عَثَرَاتِهِ

وَيَغْمُرُهُ اللَّيْلُ البَهِيمُ وَقَلْبُهُ ... يَحِسُّ دَبِيبَ المَوْتِ فِي نَبَضَاتِهِ

وَكَمْ خَطَرٍ يَجْتَازُهُ مُتَسَلِّقاً ... إِلى جَبَلٍ أَوْفَى عَلَى هَضَبَاتِهِ

وَكَمْ شَاقَهُ وَادٍ فَمَرَّ بِجَدْوَلٍ ... تَدَفَّقَ حَتَّى سَالَ عَنْ جَنَبَاتِهِ

وَأَفْضَى إِلى غَابٍ فَرَاعَ فُؤَادَهُ ... فَيَسِيحُ أَفْيَائِهِ وَسَمُّ نَبَاتِهِ

تَهُبُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ تَكْبَاءَ زَعْزَعاً ... وَتَمْتَزِجُ الرِّمْضَاءُ فِي زَفَرَاتِهِ

وَيَفْرِي الفَيَافِي وَالجَوَى مِلْءُ صَدْرِهِ ... كَأَنَّ لَظَى الصَّحْرَاءِ نَفْثُ لُهَاتِهِ

مَجُوسُ الصَّوَارِي وَهْيَ تَزْأَرُ حَوْلَهُ ... فَتَحْرِمُهُ فِي اللَّيْلِ طِيبَ سُبَاتِهِ

فَيَا لَلغَرِيبِ يَلْتَقِي الهَوْلَ وَحْدَهُ ... وَيَقْضِي فَقِيراً بَعْدَ مُكْتَشَفَاتِهِ

يَكَادُ يُزِيحُ السِّتْرَ عَنْ كُلِّ غَامِضٍ ... وَيَفْتَحُ الأَفْلاَكَ فِي غَزَوَاتِهِ

يُطَالِعُ سِفْرَ الكَوْنِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى ... أَضَافَ عَلَى المَكْتُوبِ مِنْ صَفَحَاتِهِ

فَيَرْتَشِفُ الوِرْدَ مِنْ قَطَرَاتِهِ ... وَيَقْتَطِفُ الوُرَّادُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ

وَيَنْظِمُ لِلأَجْيَالِ خَيْرَ قَصِيدَةٍ ... يُدَوِّنُهَا التَّارِيخُ فِي حَسَنَاتِهِ

وَيُنْشِدُهَا السُّمَّارُ فِي هَذِهِ الدُّجَى ... وَيَذْكُرُهَا الطَّيَّارُ فِي رَحَلاَتِهِ

وَمَا العُمْرُ إِلاَّ رَحْلَةٌ إِثْرَ رَحْلَةٍ ... يُكَابِدُهَا الإِنْسَانُ قَبْلَ مَمَاتِهِ

فَمَنْ عَاشَ عَيْشَ الطَّائِرِينَ تَيَمَّمَتْ ... لَهُ صَفَحَاتُ الكَوْنِ فِي خَلَوَاتِهِ

وَمَنْ مَاتَ مَوْتَ الرَّائِدِينَ مُغَامِراً ... فَدَى العِلْمِ كَانَ المَوْتُ بَدْءَ حَيَاتِهِ

حليم دموس

شورت قبيل وفاته، وتوقيعه

شورت في حداثته

مقتطف يناير ١٩٢٩

أمام الصفحة ٣٥